



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الانبار

كلية التربية الأساسية-حديثة

قسم التاريخ

اسم التدريسي : علي احمد مهنا

الدرجة العلمية : الدكتوراه

المادة : قضايا ومشكلات عربية معاصرة

اسم المحاضرة : مشكلة الصحراء الغربية

**Lecture Name: problem of Western desert**

## المحاضرة الثامنة

### مشكلة الصحراء الغربية

ان توقيع معاهدة مدريد عام ١٩٧٥ ، كان بداية مشكلة - الصحراء الغربية على الصعيد المحلي المغربي - الصحراوي) وبداية التدخل الاقليمي الموريتاني - الجزائري - الليبي)، وصراع المواقف والايديولوجيات بين مؤيد للتبعية المغربية او مؤيد لحق تقرير المصير لسكان الصحراء.

### الصحراء الغربية، الارض والسكان

تقع الصحراء الغربية في اقصى جنوب المغرب على المحيط الاطلسي، وكانت تضم اربعة اقاليم هي: طرفاية وسيدي ايفني والساقية الحمراء ووادي الذهب وهي تضم ثلاث مدن هي (العيون) التي تشكل ((عاصمة)) الصحراء الغربية وهي تقع في اقليم الساقية الحمراء، بالاضافة الى مدينة (الداخلة) التي تقع في اقليم وادي الذهب، ومدينة السمارة) التي تقع في قلب الصحراء الغربية ومدينة أوسرد) ومدينة ابو كراع ذات القيمة الاقتصادية، وتضم كل مدينة عدداً من البلديات. وقد استرد المغرب من اسبانيا طرفاية (١٩٥٨) وسيدي ايفني (١٩٦٩)، وبقي الاقليمان الأخران يشكلان ما يسمى الصحراء الغربية.

تبلغ مساحة الصحراء الغربية (٢٨٤) ألف كم، ويبلغ طول شواطئها ١٤٠٠ كم، وأطوال حدودها البرية ٢٠٤٥ كم، وهي تحاد المغرب من الشمال بحدود برية طولها (٤٢٥) كم، ومن الشمال الشرقي مع الجزائر بحدود طولها (٤٢) كم، ومع موريتانيا من الجنوب والجنوب الشرقي بحدود طولها (١٥٧٠) كم (1). اما عدد سكان الصحراء الغربية، فليس هناك احصاءات دقيقة، وهناك تباين كبير بين المعطيات الاسبانية والمغربية والمعطيات الصحراوية. فمصادر الادارة الاسبانية المحتلة قدرت عدد السكان الصحراويين ما بين (٢٥) الف نسمة في اواسط الستينات و (٦٠) ألف نسمة في عام ١٩٧٣، واكثر من (٧٠) ألف نسمة عام ١٩٧٤. ينتمي سكان الصحراء الغربية الى ثلاث انتماءات عربية وأقلية (بربرية)، وتتمثل الانتماءات العربية بالشرفاء والانصار وعرب المعقل. وعلى العموم . فالقبائل الصحراوية امتدادات سكانية في عموم اقطار المغرب العربي من الجبل الاخضر في ليبيا الى تطوان في شمال المغرب (1). اي هناك توسع وامتداد افقي وتداخل تاريخي بين سكان الصحراء وعموم منطقة المغرب العربي، مثل غيرهم من ابناء البلاد المغاربية عامة.

ونظراً للطبيعة الجغرافية والمناخية، فقط غلب الطابع الاقتصادي الرعوي، والزراعي المحدود قرب الواحات، فيما تكتنز الأرض على ثروات معدنية ومائية ضخمة. وقد عانى سكان المنطقة منذ ثلاثينات القرن العشرين من كثرة الأوبئة والأمراض بسبب سوء التغذية وانعدام التوعية والرعاية الصحية، وتعدت نسبة الوفيات بين الأطفال (٦)، وانخفض مستوى الحياة بين البالغين أيضاً ووصلت نسبة الوفيات بين الكبار الى (٤٠)، وهذا ما جعل نسبة السكان قليلة.

## الاهمية الاقتصادية والاستراتيجية للصحراء الغربية

تتمتع الصحراء الغربية بأهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة اعطتها اهمية في حسابات وسياسات الدول الغربية الكبرى وهذه الاهمية قادت الدول الغربية إلى التدخل في الصحراء الغربية ومحاولة السيطرة عليها. وتأتي اهميتها الاستراتيجية من كونها تتمتع بموقع جغرافي يربط افريقيا باوربا، وكونها قريبة من جزر الكناري التي تحتلها اسبانيا منذ القرن الخامس عشر اضافة الى أنها قنطرة عبور للقوافل التجارية شمالاً إلى المغرب العربي وجنوباً باتجاه افريقيا، فضلاً عن غنى شواطئها بمختلف انواع الاسماك. هذه الاسباب وغيرها تفسر المحاولات الاستعمارية المتتالية لاحتلالها منذ منتصف القرن الخامس عشر، حيث سعى الى ذلك البرتغاليون (١٤٤٤) والايطاليون (١٨٦٩) والبريطانيون (١٨٧٢) والبلجيكيون (١٨٧٥) والفرنسيون (١٨٨٠) والالمان (١٨٨٣)، واخيرا الاسبان الذين احتلوا منذ عام ١٨٨٤. وقد اقر مؤتمر برلين عام ١٨٨٤ لاسبانيا بحقها في احتلال الصحراء الغربية.

فمن الناحية الاقتصادية، تحتوي الصحراء الغربية على الثروات معدنية هائلة، حيث يوجد أكبر منجم للفوسفات في العالم تم اكتشافه عام ١٩٤٧ في منطقة بوجدور - بوكراع، ويستغل المنجم من قبل اسبانيا والمغرب، فضلاً عن الذهب والنحاس والزنك والفناديوم والنيكل والكروم والزنبق والتيتانيوم واليورانيوم والرصاص والكبريت والتنكستن، بالإضافة الى البترول والغاز الطبيعي. وتضم كذلك سواحل طويلة على المحيط الأطلسي ذات ثروة سمكية طائلة، بالإضافة الى المخزون الوفير من المياه العذبة في اعماق الأرض الصحراوية (١٢). وتكمن أهميتها الاستراتيجية في موقعها شمال غرب القارة الأفريقية، حيث ملتقى طرق المواصلات البحرية والبرية والجوية بين أوربا والمغرب من اجية وجنوب الصحراء الى العمق الأفريقي من جهة أخرى. وهاتان الميزتان الاقتصادية والاستراتيجية، جعلتاها ميدانا للتنافس الاستعماري في العصر الحديث حتى الفترة الحالية وبخاصة منذ خمسينات القرن العشرين، حيث تضاعف الاهتمام بالصحراء الغربية بين الاسبان والفرنسيين والأمريكان، وأسست فرنسا وزارة للصحراء الكبرى في المغرب العربي، واصبح للصحراء الغربية قسم خاص في وزارة الخارجية الأمريكية. وفي ضوء ذلك الاهتمام الاقتصادي والاستراتيجي، بدأت المشاريع الاسبانية والفرنسية والأميركية تشق طريقها الى الصحراء الغربية بشكل سري.

## بدايات المشكلة الصحراوية

احتلت فرنسا المغرب عام ١٩١٢ بأسم ((الحماية)). ولما كان لاسبانيا نفوذ وسيطرة في المناطق الشمالية من المغرب سبتة ومليلة...) منذ القرن الخامس عشر، واستطاعت وبالتعاون مع فرنسا توسيع مناطق نفوذها في الشمال المغربي منذ بدايات القرن العشرين، بالإضافة الى سيطرتها على الصحراء الغربية)) منذ عام ١٨٨٤ وذلك بعد تقسيم افريقيا بين القوى الغربية في مؤتمر برلين، حيث اعترفت اسبانيا وفرنسا باستقلال المغرب في معاهدتي الاستقلال في ٢ مارس، ابريل ١٩٥٦. وبموجب المعاهدة المغربية الاسبانية في أبريل ١٩٥٦. اعترفت اسبانيا بالوحدة الترابية وتتبعية الصحراء الغربية المغرب، وأكدت بأن وجودها في الصحراء وجود مؤقت وستعمل اسبانيا على انتهاء احتلالها للصحراء الغربية في اقرب وقت. وبعد ذلك تراجعت اسبانيا عن موقفها، مما ادى الى قيام جيش التحرير المغربي))، وبمشاركة القبائل الصحراوية بتصعيد كفاحه ضد الاحتلال العسكري الاسباني في الصحراء الغربية، وضد الاحتلال الفرنسي في موريتانيا. ونشبت معارك طاحنة بين الجانبين معارك ايفني والذشرة) وقاد ذلك الى قيام تحالف مشترك واتفاق دفاعي بين القوتين الاستعمارييتين عام ١٩٥٧، واستطاعت قوى التحالف دحر الجيش المغربي في معركة (المكنسة عام ١٩٥٨ والتي يسمونها معركة ايكوفيون) وعلى اثرها اضطر ملك المغرب محمد بن يوسف (محمد) الخامس) إلى مساومة الاسبان باسترجاع اقليم طرفاية بموجب اتفاقية (سنتر) وتأجيل مصير بقية الاقليم. ومنذ عام ١٩٥٨، أصبحت الاقاليم الثلاثة سيدي ايفني، الساقية الحمراء ووادي الذهب، خاضعة لادارة عسكرية اسبانية تابعة لحاكم

عسكري عام.

بدأت اسبانيا بعد عام ١٩٥٨، تشدد قبضتها بكل الوسائل العسكرية والسياسية والادارية والاقتصادية على الصحراء الغربية لاعتبارات تتعلق باهميتها الاقتصادية، وبدا واضحاً للمغرب، ان اسبانيا نقضت تعهداتها المعلنة باتفاقية الاستقلال لعام ١٩٥٦، وتعهدها بوجود اسباني مؤقت في الصحراء.

في ١٦ نيسان / ابريل ١٩٦٠، اصدر الكورتيس - البرلمان الاسباني قانوناً خاصاً بالصحراء، منح بموجبه الجنسية الاسبانية للصحراويين، بالإضافة الى فتح البلاد الصحراوية للمهاجرين \* الاسبان والأوروبيين تمهيدا للاحاق الصحراء الغربية باسبانيا اسوة بمديني سبتة ومليلة. وكان ذلك يعني اتباع سياسة اللاحاق والادماج، وتمادى الجنرال الاسباني فرانكو في سياسة اللاحاق بان وجه رسالة الى ملك المغرب محمد الخامس في تشرين أول/ اكتوبر من العام نفسه، يقترح فيها التخلي عن اقليم سيدي ايفني مقابل سكوت المغرب عن المطالبة باقليمي الساقية الحمراء.. ووادي الذهب. وعلى اثر ذلك، قامت الحكومة المغربية باصدار الكتاب الأبيض))، اعلنت فيه مطالبتها بكامل منطقة الصحراء الغربية وموريتانيا التي اعلن استقلالها عن فرنسا في ٢٨ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٦٠ وردت الحكومة الاسبانية في نيسان/ ابريل ١٩٦١ باعتبار المنطقتين مقاطعتين اسبانييتين، وعدت مدينة ((العيون)) عاصمة للصحراء الغربية وادى ذلك

إلى قيام - المغرب بتقديم شكوى الى منظمة الامم المتحدة عام ١٩٦٣ ، طالب فيها بالانسحاب من الصحراء الغربية وضمان مادعاه (وحدة التراب الوطني المغربي ) (١٧). وقد تجاوبت الجمعية العامة للأمم المتحدة بشكل ايجابي مع مطالب المغرب. وفي الوقت نفسه، حاولت اسبانيا تشكيل كيان سياسي)) صحراوي تابع لها سمي مجلس الاربعةين)) ومعظم أعضائه من العناصر الموالية للسيطرة الاسبانية وليس لهم امتداد شعبي. يؤيد ذلك، رفض الشعب في الصحراء الغربية السيطرة الاسبانية وتمسكه بالتبعية للمغرب، وقام بثورات متعددة طوال مرحلة الستينات تقريباً، مستفيداً من قرارات منظمة الامم المتحدة ولجنة تصفية الاستعمار أن اسبانيا، وفي محاولة للالتفاف على القرار الدولي، انشأت في منتصف عام ١٩٦٧ ما سمي الجمعية العامة للصحراء. ومنذ مطلع السبعينات من القرن العشرين، بدأ الشعب في الصحراء الغربية يطالب بـ (( حقوقه المشروعة)) في التخلص من الاحتلال الاسباني. وقام بثورات عديدة اعوام ١٩٧١ ١٩٧٣، ضد القوات الاسبانية ومراكز تجمعها. وقد دعمت الثورات الشعبية في الصحراء الغربية من قبل الحكومة المغربية والاحزاب وواجهات الرأي العام باجمعها، من أجل تحقيق ما دعوه ((وحدة التراب الوطني)). ثم تشكلت الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (جبهة البوليساريو) منذ العام ١٩٧٣. اما رد الفعل الاسباني فقد جاء معاكسا لطموحات المغرب حكومة وشعباً من جهة، ومطمئناً لبعض الاتجاهات الصحراوية ذات النزوع ((الاستقلالي)) عن المغرب. وقام الاسبان بتشكيل مجلس جديد سمي العمومي)) من الرجال والمتنفيذين في الصحراء الغربية. أن جهود الحكومة الاسبانية لم تقتصر على الجانب السياسي والاداري في العمل على وضع اسس الانقسام أو تعميق الانقسام بين الصحراء الغربية ومحيطها الاقليمي، بل قامت باجراءات تعسفية أخرى على الصعيد الاجتماعي، وبخاصة تجاه القوى المناهضة للاحتلال في الصحراء الغربية. وعليه، أصدرت الحكومة الاسبانية العديد من القرارات واتخذت الاجراءات المناسبة لاثارة الفرقة والانقسام بين ابناء الصحراء، ومارست القمع والاضطهاد لتهجير الصحراويين نحو المغرب وموريتانيا والجزائر، وذلك لافراغ الصحراء الغربية من القوى المناهضة للاحتلال أو تلك الداعية للتعاون والترابط مع المغرب وموريتانيا. وجاء كل ذلك من اجل الحفاظ على الصحراء الغربية خاضعة وتابعة لاسبانيا انطلاقاً من المصالح الاقتصادية خاصة.